يعيل لير، ناشرة وناشطة سياسية، أوروبا تقف جانبًا 2025/10/8

مقدّمة

مرحبًا بالجميع، مرحبًا يعال، أهلًا بكنّ/بكم في "عيون على غزة"، اجتماعنا اليومي الذي يشكّل مزيجًا من الاحتجاج والتعلّم. الأيام صعبة ومربِكة بشكل خاص، أيام عيد وحداد، عطلة ودمار تختلط معًا. وفوق رؤوسنا جميعًا تحوم إمكانية صفقة قد تنقذ أرواحًا وتعيد بعض المخطوفين والمعتقلين والمهجّرين إلى بيوتهم، بينما تكرّس أيضًا انعدام المستقبل الذي أصبح نوعًا من الطبيعي بالنسبة لنا. وداخل كل ذلك، غزة تواصل النزيف والاشتعال، والضفة ترزح تحت عبء العنف والاقتلاع، وعلى شبكات التواصل الاجتماعي يبدأ جدال عقيم حول مَن يملك تاريخ السابع من أكتوبر، ولمن يُسمح أن يَحزن فيه، وعلى من، وكيف.

وسط كلّ هذا، ما زلنا هنا، بصيغة مصغّرة للأسبوع القادم، لكن بعيون مفتوحة لنواصل مشروع التوثيق، والبحث، والمقاومة، والتفكير الذي أخذناه على عاتقنا جميعًا. اليوم نشرف باستضافة يعيل لير، مؤسسة دار النشر "أندلوس"، التي نشرت أدبًا عربيًا مترجمًا إلى العبرية. كانت يعال في النواة المؤسسة لحزب بلد، وكانت أيضًا ناطقة باسم الحزب. تعيش في فرنسا منذ ما يقارب عشر سنوات، وهي أيضًا مواطنة فرنسية. في عام 2023 ترشّحت لمقعد في البرلمان الفرنسي عن الدائرة الثامنة التي تمثّل المواطنين الفرنسيين الذين يعيشون في إسرائيل وفلسطين وكذلك أجزاء أخرى من شرق البحر المتوسط. توجّهنا إلى يعال بصفتها مطّلعة على السياسة الفرنسية والأوروبية، لتشرح لنا ما يبدو من هنا كازدواجية في السياسة الأوروبية والفرنسية: من جهة إدانة أفعال إسرائيل وحتى الاعتراف بالدولة الفلسطينية، ومن جهة أخرى دعم مادي، خصوصًا بالسلاح، للمجزرة الإسرائيلية في غزة. ولشرح كل ذلك، ستتحدث يعال لثماني دقائق أو أقل، وبعدها نفتتح النقاش. يمكن طرح الأسئلة في الدردشة كالمعتاد. يعال، شكرًا جزيلًا لانضمامك إلينا، المنصّة لك.

المحاضرة

شكرًا، شكرًا حقًّا على الدعوة. شرف لي أن أكون بين هذا العدد الكبير من المتحدثين والأصدقاء، وكذلك في الجمهور هنا. شكرًا لكل من حضر. السؤال الذي تطرحه أيعالت هو سؤال يجنّنني. وهو يجنّنني لأنني منذ سنوات طويلة، انطلاقًا من نشاطي في البلاد، وليس فقط في الأطر التي ذكرتِها بل في العديد من اللجان وحركات الاحتجاج وآلاف المظاهرات، أعتقد أنه لا توجد فرصة لتغيير داخلي في إسرائيل. أعتقد ذلك منذ عشرين سنة، وأعتقده الآن أكثر. لم أستقر في فرنسا بسبب هذا الأمر وحده، لكنه جزء منه. أي الفكرة أنه مهما فعلنا، لا ننجح في تغيير المجتمع الإسرائيلي من الداخل.

وقبل عام بادرتُ، وانضمّ إليّ آخرون، إلى نداء للضغط الدولي على إسرائيل، وقّع عليه منذ ذلك الحين أكثر من 4000 مواطن إسرائيلي، يدعو إلى كل عقوبة ممكنة ضد إسرائيل للوصول إلى وقف الحرب ووقف إطلاق النار، انطلاقًا من رؤية تهتم بمصلحة الجمهور الإسرائيلي، من يهود وإسرائيليين وفلسطينيين يعيشون بين البحر والنهر. كان مفاجئًا أن هذا العدد الكبير من الإسرائيليين وقّعوا على دعوة كهذه لفرض عقوبات، لأن ما يرتبط عادةً بالـBDS والمقاطعة كان دائمًا عشرات النشطاء الراديكاليين فقط. وفجأة، هناك كتلة كبيرة جدًا من المواطنين الإسرائيليين، تخلق أيضًا قوة لأن ملاحقتنا صعبة حين نكون كثيرين. كنت متأكدة أنه حين ننشر هذا النداء سيُسمَع فورًا وبصوت عالٍ، وأن العالم سيفعل شيئًا—ولم يحدث أي من ذلك.

استعدادًا للقاء اليوم، ذهبت لأبحث قليلًا. سأتحدث عن أوروبا عمومًا، لكن عن فرنسا بشكل خاص لأنها المكان الذي أعيش فيه. فرنسا مهمة جدًا، لأنه برأيي هناك خمس أو ست دول يمكنها، وحدها، عبر فرض الضغط، وقف الإبادة. هذه الدول هي بالطبع الولايات المتحدة، ومصر والأردن أيضًا، والسعودية، وفرنسا، وربما بريطانيا. أي دول لها علاقات قوية جدًا مع إسرائيل، وفرض عقوبات قاسية، وفي لحظة—وليس كعقوبة مستقبلية—بل كضغط مباشر: مثل أن تقول "توقفوا الآن، نوقف كل الرحلات، نفرض تأشيرة دخول على الإسرائيليين، نفعل ذلك حتى تتوقفوا". ببساطة هكذا. وأنا حقًّا أعتقد أن على هذه الدول مسؤولية كبيرة.

والمسؤولية أكبر عندما نتذكر: متى دعا ماكرون إلى وقف إطلاق النار؟ في 9 نوفمبر 2023. وفي 11 نوفمبر قال إنه لا يمكن تبرير القصف على غزة بأي شكل. هذا قبل سنتين. وقبل سنة، في 5 أكتوبر 2024، دعا ماكرون إلى حظر سلاح على إسرائيل. دعا إلى حظر سلاح! فرنسا لا تصدّر رسميًا سلاحًا هجوميًا إلى إسرائيل، لكن هناك أمور صغيرة—ربما نفصل لاحقًا—ونشطاء يتتبعون كل برغي، وهذا أمر ممتاز، أي كل قطعة غيار يرسلها أي مصنع. قال حينها إنه لا يمكن الدعوة لوقف إطلاق النار والاستمرار بإرسال السلاح. كان يتحدث عن الألمان والإيطاليين والأميركيين، وليس فرنسا فقط. وهذا الأمر يجنّن. يكتبون إدانات... وإن ذهبت إلى موقع وزارة الخارجية الفرنسية وتويتر والقنصلية في القدس: إدانة بعد إدانة بعد إدانة لكل بؤرة استيطانية ولكل هدم في الشيخ جراح. وفي مقابل كل ذلك—لا يفعلون شيئًا.

لقد أصبحت فرنسية. لم أكن فرنسية. فرنسا دولة هجرة، وبعد بضع سنوات من العيش يمكن أن تصبح مواطنًا. وهناك مفهوم واسع للمواطنة: وبمجرد أن أصبحت فرنسية، لدي مسؤولية—مسؤوليتي كإسرائيلية ومسؤوليتي كفرنسية. وهذا يجنّنني. نحاول طوال الوقت أن نفهم. ومن خلال العريضة، بالمناسبة، خلقنا شبكة نشطاء: جمعنا مجموعات كانت ناشطة أصلًا في دول مثل إسبانيا والبرتغال وإيطاليا، حيث ظهرت مجموعات جديدة من إسرائيليين معارضين. وهكذا أصبح لدينا نافذة ممتازة لفهم ما يحدث في أماكن أخرى. فمثلاً دولة مثل إسبانيا، التي دعت منذ زمن إلى الحظر واعترفت بالدولة الفلسطينية، ومع ذلك ما زالت تسمح بمرور السلاح—حيث يمر الكثير منه عبر أجواء إسبانيا أو سفن ترسو في موانئها. وهذا الحظر لا يزال غير مُطبّق. والسؤال هو لماذا؟ سأذكر ذلك بعناوين، وأوسع في الأسئلة.

برأيي المشكلة الأساسية في النظرة الأوروبية هي تصوّر أن إسرائيل مكان واحد، وأن هناك إسرائيل وفلسطين كشيئين منفصلين، وأن الاحتلال شيء في جزيرة بعيدة، نحن نعارضه، وعندما ينتهي سنعترف بالدولة الفلسطينية وستكون هناك دولتان تعيشان جنبًا إلى جنب. بينما بين البحر والنهر لا يوجد اليوم أي حدود بين إسرائيل وفلسطين—باستثناء غزة—لا من ناحية السكان ولا الجغرافيا ولا أي شيء آخر. لكنني أفترض أن من في هذا المنتدى يعرف هذا. وإسرائيل التي يتخيلونها ويدينونها الآن هي إسرائيل البيضاء، الديمقراطية. فكرة "انظروا ما أجمل الديمقراطية في إسرائيل، صحيح أن هناك احتلال"، ونحن نتحدث عن 19 سنة بدون احتلال بعد 48، وفكرة أنه يجب دائمًا إظهار الجمال و"معسكر السلام" في إسرائيل، وأن التغيير يأتي من الداخل. الآن، حين يدعونني، يقولون "انظروا، التغيير يأتي من الداخل". لكنني أقول: لا، نحن بحاجة إلى هذه المساعدة. أي حين أطلب الضغط الدولي، فهو لمصلحتنا—لمصلحة وجود الإسرائيليين والفلسطينيين في هذا الحيز—ضد الحكومة وحماس معًا، اللتين تسيران في مسار انتحار، أي مسار قتل ودمار ذاتي. وهذا صعب جدًا جدًا. هذه هي النقطة الأولى بنظري.

وسأضيف أن لدى اليسار تحديدًا نوعًا من المعارضة لمفهوم الضغط والعقوبات الدولية. أقول للناس: لحسن الحظ، فرنسا وألمانيا لم تتركاكم وتقولان "حلّوا أموركم وحدكم". أي أن الدعوة لضغط دولي تُرى كتدخل إمبريالي. وهناك طبعًا مسألة اليهود التي لم تُحل في أوروبا بعد، وربما يجب تخصيص شيء لها. لا أعرف إن كانت لديكم محاضرة حول تعريف العمل لمعاداة السامية الخاص بالـ IHRA, (التعريف العملي للاسامية:
https://holocaustremembrance.com/resources/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%b9%d8%b1%d9%8a%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%85%d9%84%d9%8a-%d9%84%d9%84%d8%a7%d8%b3%d8%a7%d9%85%d9%8a%d8%a9). أعتقد أن هذا أمر مهم جدًا وربما كان موضوع محاضرة عموس غولدبرغ. لكن لهذا تأثير هائل في أوروبا—أي أن كل نقد لإسرائيل يُصنَّف كمعاداة للسامية. وهذا أيضًا يجعل الأمور صعبة جدًا.

أظن أنني تحدثت كثيرًا، وسأكون سعيدة بمتابعة الأسئلة.